رسائل في اللغة

حققها وعلق عليها الدكتور ابراهيم السامرائي

نقد بقلم

الدكتور رمضان عبد التواب

يقوم تحقيق التراث ونشره في العصر الحاضر على أسس علمية متعارف عليها ، وقد كنا قبل ربع قرن مضى نقنع بأن يقوم أحد الكتبية بقراءة مخطوطة ما وطبعها بأغلاطها والتحريفات الموجودة بها دون فهم لها مع تذييل صفحاتها أحيانا ببعض التعليقات التافهة التي ينقلها نقلا من الحواشي والشروح ، كما كنا نقنع أيضا بأن يقوم ذلك الكتبي باعادة طبع كتاب من الكتب الصفراء على ورق أبيض مصقول دون تحقيق · أما اليوم ، وقد تغيرت أساليب التحقيق والنشر ، ونزلنا في ميدان سباق مع المستشرقين الذين تعلمنا منهم الكثير في هذا الفن ، فان عملا كهذا يثير سخريتنا ، ولا يطمئن له الباحث الحديث ·

وكتاب « رسائل في اللغة » الذي نشره الدكتور ابراهيم السامرائي يضم اربعة كتب هامة في نصوص اللغة ، أولها كتاب « خلق الانسان » لابي اسحاق الزجاج المتوفى سنة ٣١٠هـ وثانيها كتاب « القول في ألفاظ الشمول والعموم والفصل بينها » لابي علي المرزوقي المتوفى سنة ٤٢١هـ وثالثها كتاب « ما يذكر وما يؤنث من الانسان واللباس » لابي موسى الحامض المتوفى سنة ٣٠٥هـ ورابعها مقتطفات من كتاب « المسائل والاجوبة » لابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ ·

واذا كان تحقيق النصوص يحتاج عموما الى بذل العناية في اقامة النص واصلاح خلله وتخريج شواهده وضبط أعلامه ، فان هذه العناية تشتد اذا كان النص الذي نقوم بتحقيقه نصا لغويا ، فاننا مطالبون في هذه الحالة بالتدقيق والوقوف أمام كل كلمة ومراجعة اكثر من مصدر للتحقق من صحتها ، وتقويم ما أصابها من تحريف أو تصحيف ·

ولكن الامر كان على العكس من ذلك في تحقيق كتاب « رسائل في اللغة » اذ لم يبذل فيه الدكتور السامرائي جهدا يذكر ، بل تعجل في اخراجه ونشره · ولسنا بذلك نحط من قيمة هذه النشرة أو نطعن في قدرة الدكتور السامرائي ومكانته العلمية ، ولكنا نرى أنه تعجل ، ولو تريث ووقف عند

كل نص يحاول فهمه ويعرضه على المصادر المختلفة لجاء عمله متقنا خاليا من التصحيف والتحريف ·

وفيما يلي نماذج من المآخذ التي نأخذها على تحقيق كل كتاب من الكتب الاربعة التي نشرها الدكتور السامرائي في مجموعته « رسائل في اللغة » · فنلاحظ على الكتاب الاول وهو « خلق الانسان » للزجاج ما يلي :

أولا ــ في ترجمة الزجاج لم ير الدكتور السامرائي كتاب بروكلمان « تاريخ الادب العربي » GAL, I 110; SI 170 ولذلك فاته ذكر كتبه المخطوطة التي ذكرها بروكلمان وهي : كتاب « سر النحو » في دار الكتب بالقاهرة و « الابانة عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم » في مكتبة جوتا و « معاني القرآن » في مكتبة نور عثمانية بتركيا وغيرها و « حروف المعاني » في مكتبة لالي باستانبول و « الشجرة » في القيروان ·

كما أنه اعتمد في الاحصائية التي عملها لكتب خلق الانسان على كتاب « المعجم العربي » للدكتور حسين نصار (صفحة ١٢٩ وما بعدها) دون أن يشير الى ذلك ، فنقل عبارته بنصها مع بعض الاختصار أحيانا ، وأخطأ ــ تبعا لذلك ــ فيما أخطأ فيه الدكتور حسين نصار ، مثل ١/٣٠ = ٩/٦ : « وأبو زيد الكلابي » وصوابه « وأبو زياد الكلابي » ·

ثانيا ــ لم يهتم الدكتور السامرائي بالترجمة للاعلام الواردة في النص فصحف وحرف في كثير من هذه الاعلام مثل ٣/٨ : « أخبرنا الشيخ أبو طاهر أحمد بن عبدالله بن سوار المقرىء » وصوابه كما في مخطوطة دارالكتب ٢٣٤ مجاميع : « أبو طاهر أحمد بن علي بن عبيدالله بن سوار المقرىء » · وانظر ترجمته في طبقات القراء لابن الجزري ١/٨٦ رقم ٣٩٠ ·

ثالثا : يظهر أن الدكتور السامرائي لم يهتم كثيرا باثبات الفروق بين نسخ خلق الانسان ، أو لعله لم ير من هذه النسخ الا أوراقها الثلاث التي لم ينشر غيرها في الكتاب كله ، والا فكيف يفسر خطؤه في ذكر الرقم وعدد أوراق نسخة دار الكتب المصرية ، اذ ذكر أنها « تحت رقم ٣٣٤ ··· وعدد أوراقها ١٥ ورقة » والصواب : « رقم ٢٣٤ مجاميع ··· وعدد أوراقها ١٣ ورقة » ·

رابعا ــ سقط من النص كلمات وعبارات كاملة بسبب ما يسمى « بانتقال النظر في القراءة » وهو أن تقفز عين الناسخ من كلمة الى أخرى مثلها تماما في نفس السطر أو السطور التي بعده · ومن أمثلة ذلك :

٥/٢٢ : « واذا ألقى فيها (أي العين) انسان ما يقذيها ويؤذيها قيل : قذى فلان عين فلان تقذية » والصواب ــ كما في مخطوطة دار الكتب : « ··· قيل : قذى فلان عين فلان ، واذا أخرج منها القذى قيل قدى فلان ··· » ·

٩/٢٤ : « وفي الأنف الخنس ، وهو تأخره الى الرأس » والصواب ــ كما في مخطوطة دار الكتب : « وفي الأنف الذلف ، وهو قصره وصغره ،

يقال امرأة ذلفاء • وفي الانف الخنس ••• » •
٩/٢٥ : « يقال : جدع الله أنفه ، وعبد أكشم وأجدع » والصواب : « ••• جدع الله أنفه ، وكشم الله أنفه ، وعبد أكشم وأجدع » ــ كما في مخطوطة دار الكتب •
٨/٢٦ : « والتحزيز الذي يكون فيها أول ما تنبت بتحديد » والصواب كما في مخطوطة دار الكتب « والتحزيز الذي يكون في أطراف الاسنان من الشباب الذي يكون فيها أول ما تنبت بتحديد » •
٤/٣٢ : « وفي العنق الصليفان ، وهما ناحيتاه عن يمين وشمال • وفي العنق الودجان » والصواب : « •• عن يمين وشمال • واللديدان ، وهما صفحتا العنق • والسالفتان صفحتا العنق أيضا عن يمين وشمال • وفي العنق الودجان » ــ كما في مخطوطة دار الكتب •
٩/٣٧ : « والأنامل أطراف الاصابع الاولى من مفاصل كل الاصابع ، يقال لها : أطرة ، وجمعها أطر » والصواب : « ••• يقال لها الانامل من اليدين والرجلين جميعا • والوترة التي حول الظفر يقال لها : أطرة ••• »
١/٤٦ : « والعظمان اللـــذان فوق العـــانة » والصواب ــ كما في المخطوطة : « والعظمان الشاخصان مما يلي الصلب يقال لهما : الغرابان • وفي الورك الخربـــة وهي خرق في عرض الورك • والعظمان اللـــذان فوق العـــانة » •

خامسا : هناك عبارات وكلمات أخرى سقطت لا بسبب انتقال النظر ، بل بسبب التهاون والاهمال في مقابلة النص والعناية بتصحيحه وضبطه • وقد استدركنا ذلك بعد أن قابلنا النص على مخطوطة دار الكتب ، مثل :
١٤/٨ : « وأنا أسمع ذلك في شهر رمضان » صوابه : « وأنا أسمع • وذلك في شهر رمضان » •
١٧/٨ : « أبو محمدعلى بن عبد بن العباس » صوابه : « أبو محمدعلى ابن عبدالله بن العباس » •
٩/١٣ : « ومن الشعر الزمر رقة الشعر وقلته » : « ومن الشعر الزمر وهو رقة الشعر وقلته » •
٦/١٩ : « يقال أبلج وامرأة بلجاء » صوابه : « يقال : رجل أبلج وامرأة بلجاء » •
٧/٢١ : « قال الأصمعي القبل أشد من الحول والكمه » والصواب : « ••• أشد من الحول • قال : الحول أن يكون في احدى العينين انقلاب ، والقبل أن تقبل احداهما على الاخرى • وفي العين العمه والكمه •• » •
٨/٢٥ : « الفم جامع لجملة الشفتين والاسنان » صوابه : « الفم اسم جامع ••• » •
٢/٣٣ : « وفي العنق الجيد وهو طوله الوقص وهوداء » • صوابه : « ••• وهو طوله • والوقص وهوداء » •

٥/٣٧ : « وهي الابهام ثم الوسطى ثم البنصر وهي الصغرى » صوابه: «وهي الابهام ثم السبابة ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ، وهي الصغرى» ·

٣/٤٠ : « وتسمى الخاصرة وهي طفطفة الجنب » صوابه : « وتسمى الخاصرة الشاكلة وهي طفطفة الجنب » ·

١/٤٥ : « والقهبلس وحرف الحشفة » صوابه « القهبلس والكمهدة وحرف الحشفة » ·

١٥/٤٩ : « ما خرج عن الجسد من الخنصر » صوابه : « ما خرج عن الجسد من حد الخنصر » ·

سادسا : هنـــاك بعض التحريفات التي شوهت النص ، وأضرت به كثيرا ، مثل :

٤/١٤ : « والقزع واحـدة قزعة » والصواب : « والقزع واحـده قزعة » بالهاء ·

١/١٦ : « ويقال أخذ بسبلته فجزه » والصواب : « ويقال : أخـذ بسبلته فجره » بالراء ·

٦/١٦ : « وخيطها الشيب » والصواب « وخيطها الشيب » ·

٤/١٩ : « وكانا سابقين » والصواب : « وكانا سابغين » ·

٢/٢٤ : « وما كان عن الانف » والصواب : « وما كان من الانف » ·

١١/٢٦ : « وفي اللسـان الشنب وهو يرودهـا » والصواب : « وفي الاسنان الشنب وهو بردها » ·

٢/٢٨ « وفيها الروايل والواحد راوول » والصواب: « وفيها الرواويل والواحد راوول » ·

٥/٢٨ : « وفي الاضراس الدرد » والصواب : « وفي الاضراس الدردر »

٤/٣٣ : « والبتع شدق العنق » والصواب : « والبتع شد العنق » ·

١٠/٣٩ : « والشراسيف مناط الضلوع » والصواب : « والشراسيف مقاط الضلوع » ·

٧/٤٢ : « تسمى السوداء » والصواب : « تسمى السويداء » ·

٢/٤٣ : « وهي أم العطام » والصواب : « وهي أم الطعام » ·

٦/٤٣ : « الحوايا وهي اسم الجميع ما تحوى الأمعاء أي استدارة » والصواب : « الحوايا وهي اسم لجميع ما تحوى من الامعاء ، أي استدار »

٧/٤٥ : « والأدان » والصواب : « والأداف » ·

١٥/٤٥ : « وهو الذي يجد اللامس حسه » والصواب : « وهو الذي يجد اللامس مسه » ·

١٥/٤٨ : « والســـاق مؤنثة يقـــال هما الســـاق » والصواب : « ··· يقال : هي الساق » ·

أما كتاب « القول في ألفاظ الشمول والعموم » للمرزوقي ، فنـــلاحظ عليه ما يلي :

أولا ـ في ترجمة المرزوقي أهمل الدكتور السامرائي الرجوع الى كتاب بروكلمان « تاريخ الادب العربي » GALSI 502 واعتمد في هذه الترجمة ـ فيما يبدو ـ على المقدمة التي صنعها الاستاذ عبدالسلام هرون لشرح ديوان الحماسة وحدها ، ولذلك نجده يذكر ـ على غير عادته ـ المخطوط من كتب المرزوقي والمطبوع ، وأرقام المخطوطات وأماكنهـــا ، وهو ما فعله الاستاذ عبدالسلام هرون بترتيبه وعبارته • واذا كان الاستاذ عبدالسلام قد نسي كتابا للمرزوقي هو « غريب القرآن » الذي ذكر بروكلمان أن منه نسخة بالمدينة المنورة ، فلا نعجب بعـــد هذا اذا لم نعثر لاسم هذا الـكتاب عند الدكتور السامرائي على أثر •

ثانيا ـ اعتمد الدكتور السامرائي في نشر هـــذا الكتاب على نسخة المتحف العراقي ١٣٩٥ لغة وحدها مع أنه يعرف أن في دار الكتب المصرية قطعة من هذا الكتاب برقم ٤١٤٠ أدب الا أنه أهمل الرجوع اليها وقال : « وأكبر الظن أن قطعة دار الكتب المصرية لا تحوي الا شيئا يسيرا من نص الكتاب ، وأن النساخ زادوا فيها القصائد الطويلة » • وقد استقى هـــذه المعلومات من فهارس دار الكتب • وهو وان كان على حق فيما قاله الا أن أمانة التحقيق كانت تستدعي أن يرى هذا الجزء البسيط أيضا ، لعله أن يقوم به ما اعوج من نص نسخة المتحف العراقي ، وما أكثر هذا العوج في صفحتين اثنتين •! ومن أمثلته :

٨/٧٤ : « ومنها ما يفيد الشمول في التذكير على وجه ويفيـــده في التعريف على وجه » والصواب : « ومنها ما يفيد الشمول في التنكير •• » كما في قطعة دار الكتب •

١٥/٧٤ : « اذا وقع لغير صلة » صوابه : « اذا وقع بغير صلة » كما في قطعة دار الكتب •

١٦/٧٤ : « ومنه ما يفارق ذلك الموضع وينتقل الى غيره ويقترن فيه ما يخصصه ويزيل الابهام عنه ولا يفيد الشمول والعموم » وصوابه ـ كما في قطعة دار الكتب : « •• ويقترن به فيه ما يخصصه ويزيل الابهام عنه ، فلا يفيد الشمول والعموم » •

١٨/٧٤ : « وقد يقع مع اقتران المخصص الكثرة والشمول » صوابه : « وقد يقع مع اقتران المخصص به مفيدا للكثرة والشمول » كما في قطعـــة دار الكتب •

٨/٨٥ : « هذا ما لدى عنيد » صوابه : « هذا ما لدى عتيد » (سورة ق ٢٣/٥٠) •

١٢/٨٥ « ويعبدون من دون الله ما لا يملك رزقا من السموات والارض شيئا » وصواب الآية : « ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهـــم رزقا من السموات والارض شيئا (سورة النحل ٧٣/١٦) •

ثالثا ـ لم يحاول الدكتور السامرائي أن يقابل النصوص بمصادرها

المنقولة منها ، وترتب على ذلك خلط النصوص المنقولة بما ليس منها من عبارات المرزوقي ، مثل ٩٣/١٤ (وقال سيبويه : « وهذا لفظه الجمع بالالف والتاء والواو والنون لتثليث أدنى العدد الى تعشيره ٠٠) هكذا ٠! ولو راجع الدكتور السامرائي كتاب سيبويه ٢ : ١٤١/٢٢ لعرف أن عبارة : « وهذا لفظه » ليست من كلام سيبويه ، وانما هي من كلام المرزوقي نفسه ، يريد من ورائها أنه ينقل العبارة من كتاب سيبويه بنصها ٠

وفي رسالة أبي موسى الحامض « فيما يذكر وما يؤنث من الانسان واللباس » نلاحظ ما يلي :

أولا ـ اعتمد الدكتور السامرائي على مخطوطتين متأخرتين جدا بخط الشيخ طاهر السماوي سنة ١٣٣٢هـ وترك مخطوطة الاسكوريال ١٧٠٥ وهي بخط الجواليقي العالم المشهور المتوفى سنة ٥٣٩هـ ٠ وهناك ثلاث مخطوطات أخرى لم يعرفها ولم يشر اليها ، وهي مخطوطة بايزيد باستانبول ٣١٧٨ وعاطف افندي باستانبول ٢٠٠٣ ودار الكتب المصرية ٢ مجاميعش ٠

ثانية ـ ترجم لابى موسى الحامض ترجمة هزيلة في سطور ، ولم ير من مصادر ترجمته : الفهرست لابن النديم ، والانساب للسمعاني ، واللباب لابن الاثير ، ومسالك الابصار للعمري ، والمنتظم لابن الجوزي ، والبداية والنهاية لابن كثير ، وبغية الوعاة للسيوطي ، وتلخيص انباه الرواه لابن مكتوم ، وطبقات النحويين لابن شهبة ، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، وكشف الظنون لحاجي خليفة

ثالثا ـ لم يترجم للاعلام الواردة بالنص ، ولذلك أبقى على التحريف الموجود بالمخطوطتين ، مثل ١٠٥/٤ : « أبو الحسن المبارك بن عبدالجبار بن أحمد الصيرفي » وصحتها « أبو الحسين ٠٠ » وانظر ترجمته في تاريخ ابن الاثير ١٠/١٥٤ ومثل ١٠٥/٩ : « عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن سعد بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بنعوف الزهري » وصوابه : « عبدالرحمن بن محمد بن عبيداله بن سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن ابن عوف الزهري » وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٠/٢٨٩ ٠

رابعا ـ لم ينسب الدكتور السامرائي الأبيات التي لم ينسبها الحامض الى أصحابها ، مع شهرتها وورودها في كثير من المصادر المعروفة ، وذلك مثل ١٠٥/١٥ : « وقال الشاعر : والعين بالاثمد الحاري مكحول » فلم يعرف الدكتور المحقق أن هذا عجز بيت من شواهد كتاب سيبويه ١/٢٤٠ لطفيل الغنوي ، وتمامه :

اذ هي أحوى من الربعى حاجبه والعين بالاثمد الحاري مكحول

وهو في ديوان طفيل ق ٥/٣ ص٤٩ وشرح الشواهد للشنتمري ١/٢٤٠ والمذكر والمؤنث للفراء ١٧/١٢ والمخصص ١٦/٨٠ وعجزه في المخصص ١٦/٨٠ ، ١٦/٨١ ـ وكذلك مثل ١٠٦/٢ : « قال الشاعر :

أتتني لسان بني عـامر فجلت أحاديثها عن نكر »

لم يعرف المحقق ان هذا البيت مطلع مفضلية مشهورة للمرقش الاكبر في المفضليات ق ١/٥٢ ص ٢٣٥ وهو في جمهرة الامثال ١/١٣٦ وامثـال الضبي ٥٩ والاغاني ٦/٣٤ والمذكـر والمؤنث للفـراء ١٣/٩ والمخصص ١٧/١٢ . وكذلك مثل ١٠٦/٩ : « وانشد : ما حملتعاتقي سيفي ... » هكذا كتب الدكتور السامرائي هذا الشعر ولم يعرف انه من بيتين هما :

لا صـلح بيني فاعلموه ولا بينكـم ما حملـت عاتقـي
سيفي وما كنا بنجـد وما قـرر قمـر الواد بالشاهق

والبيتان لابى عامر جد العباس بن مرداس في اللسان (قمر) ٥/١١٥ (عتق) ١٠/٢٣٨ وله أو لأنس بن العباس بن مرداس في شرح شواهد المغنى ١٠/٢٠٥ وينسـبان لأبى الربيس التغلبي في اللسـان (ودى) ١٥/٣٨٤ وبدون نسبه في المخصص ١٧/١٣ واصلاح المنطق ٣٦٢ والمقاييس ٤/٢٢٢ والصحاح (قمر) ٢/٧٩٩ واللسان (يدي) ١٥/٤٢٠ والمذكر والمؤنث للفراء ١٥/٣ والأول غير منسوب كذلك في المخصص ١/١٥٩ والمحكم ١/١٠١ .

خامسا : سقط من النص كلمات وعبارات بسبب « انتقال النظر في القراءة » ولست أدرى ان كان ذلك قد حدث في المخطوطتين اللتين اعتمـد عليهما الدكتور السامرائي ، أم أن انتقال النظر قد حدث منه هو عنـد نسخ الرسالة لتحقيقها . وكان من الواجب أن ينتبه الدكتور الى أن النص غير مستقيم في بعض الاحيان ، فيراجع أصوله ، أو يطلب مخطوطات الكتاب الباقية ، أو ينبه الى اضطراب العبارة ، وهذا أضعف الايمان ! فمن أمثلة انتقال النظر هذه ١٠٥/١٤ : « الرأس ذكر والهامة أنثى ، وربما ذكرت ، وفيها علل في تذكيرها . وقال الشاعر : والعين بالاثمد الحارى مكحول » اذ ليس في هذا الشاهد ذكر للرأس أو الهامة . وصواب العبارة ـ كما في مخطوطة الجواليقي : « الرأس ذكر ، والهامة أنثى ، والدماغ ذكر ، والأذن انثى ، والعين انثى ، وربما ذكرت ، وفيها علل في تذكيرها . قال الشاعر : والعين بالاثمد الحارى مكحول » . وهكذا نرى بعد تصحيح العبارة أن البيت شاهد على تذكير العين التي ورد ذكرها في النص .

١٠٦/٥ : « القمحدوة (في النص : القحدوة وهو تحريف) أنثى وذكر » وصواب العبارة ـ كما في مخطوطة الجواليقي : « القمحدوة أنثى ، والعنق انثى وذكر » .

١٠٧/٢ : « الضلع أنثى . الكرش أنثى » وصوابه كما في مخطوطة الجواليقي : « الضلع أنثى . الرئة أنثى . الكرش أنثى » .

١٠٧/٥ : « الأخمص ذكر . العرقوب ذكـر » وصوابه ـ كمـا في مخطوطة الجواليقي : « الأخمص ذكر . الكعب ذكر . العرقوب ذكر » .

سادسا : وقع في النص فيما عدا ذلك بعض التصحيفات التي لم يتنبه لها الدكتور السامرائي ، وهي :

١٠٥/٢٠ : « والوضبة أنثى » صوابها : « والوجنة أنثى » .

١٠٦/٦ : « يقال ساعد عبل اذا كان ممتلئا » صوابه : « يقال : ساعد غيل اذا كان ممتلئا » اذا أن مخطوطة الجواليقي فيها بخط واضح « غيل » ، هذا الى أن المعاجم العربية تصف الساعد الممتلىء بالغيل ، أما العبل فهو الذراع الضخم ، ففي الصحاح (غيل) ١٧٨٧/٥ : « والغيل أيضا الساعد الريان الممتلىء » وفي مادة (عبل) ١٧٥٦/٥ : « رجل عبل الذراعين أي ضخمهما » .

١٠٧/٤ : « وهـو ما بين القلب والدبر » صوابه : « وهـو ما بين القبل والدبر » .

١٠٨/١ : « عن أبى عبيدة » صوابه : « عن أبى عبيد » كما في نسخة الجواليقي . والنص موجود في كتاب « الغريب المصنف » لأبى عبيد القاسم بن سـلام (١٢/٣٦٠ من تحقيقنا) . وهـذا دليل قاطع على صحة نص مخطوطة الجواليقي هنا أيضا .

سابعا : ترك الدكتور السامرائي من نص الرسالة جزءا في خاتمتها بحجة أنه ليس مما يمت الى التذكير والتأنيث بصلة ، مع أنها عبارة عن فوائد لغوية مهمة كتبها الحامض ، بدليل وجودها في كل النسخ المخطوطة وعلى رأسها نسخة الجواليقي ، كما انها مروية في كل النسخ عن الحامض . وكان الواجب اثباتها أداء للامانة في التحقيق .

وفي كتـاب « المسائل والاجوبة » للبطليوسي ، نلاحظ الملاحظـات التالية :

أولا ـ لم ينشر الدكتور السامرائي الا قدرا ضئيلا من هذا الكتاب القيم « يتناول ـ كما يقول الدكتور السامرائي ـ ما ينيف على مائة مسألة ، ومادة الكتاب تتضمن مسائل في النحو واللغة والأدب والتفسير والاصول » . ولسنا ندرى ، لماذا حرمنا الناشر من النص الكامل لهذا الكتاب العظيم ؟ وما الفائدة في أن ينشر منه جزءا بسيطا ؟ ألكي يزداد به حجم « رسائل في اللغة » فحسب ؟

ثانيا : اعتمد الدكتور في نشرته على مخطوطة حسن حسني الصمادحي من علماء تونس ـ وحدها ، وهي حديثة الخط نسخت عام ١٢٩٩هـ بخط محمد الطيب بن ابراهيم الرياحي التونسي . ومع أن لهذا الكتاب نسختين أخريين ، واحدة في الاسكوريال برقم ١٥١٨ والاخرى في جامع القرويين برقم ١٢٤٠ فقد أهملهما الدكتور السامرائي تماما ، بحجة أنه يختار مسائل يسيرة ، وأن النسخة التونسية واضحة ، فيقول ١٨/١١٢ : « ولما كنت قد اخترت من هـذا الكتاب الضخم مسائل يسيرة ، ولمـا كانت نسختى التونسية جيدة واضحة ، فلم أر بي حاجة كبيرة للتوفر على احدى النسختين

الاخرين » ! وسيرى الدكتور من ملاحظاتنا هنا أن حاجته الى هاتين النسختين كانت ضرورة واجبة ، لو أنه توقف أمام النص محاولا فهمه ، ولم يخدعه حسن خط النسخة التونسية !

ثالثا : وعلى الرغم من أنه في ترجمته للبطليوسي يزعم أنه رأى كتاب بروكلمان (١٨/١١٢) ، فانه لم يعرف أن بعض الكتب التي ذكرها للبطليوسي لا يزال مخطوطا مثل كتاب المثلث ، وشرح سقط الزند للمعري ، والحروف الخمسة ، والحلل في شرح أبيات الجمل . كما أنه لم يعرف للبطليوسي كتابا آخر مخطوطا هو « الاسم والمسمى » .

وكل ذلك ذكره بروكلمان في كتابه « تاريخ الادب العربي »
GALS1 177, 452, 785

رابعا : وبلغ من تسرع الدكتور السامرائي وعدم تدقيقه في البحث أن يدعي في تعليقه (١٥٢ هامش ١) على أبيات ذكر البطليوسي أن أبا تمام انشدها في الحماسة لرجل من فقعس ، أنه « لم ترد الابيات في حماسة أبى تمام الى أي من الفقعسيين » ! والأبيات هي (بعد اصلاح تحريفها) :

وذوى ضباب مظهرين عداوة قرحى القلوب معاودى الافناد
ناسيتهم بغضاءهم وتركتهم وهم اذا ذكر الصديق أعادى
كيما أعدهم لابعد منهم ولقد يجاء الى ذوى الاحقاد

وهي موجودة في حماسة أبى تمام رقم ٥٧ جـ ١/٢٢٩ من شرح المرزوقى ـ لا كما يدعي الدكتور من أنها غير موجودة .

وفي نفس الصفحة من كتاب « المسائل والأجوبة » ١١/١٥٢ يوجد النص التالي : « وقال ربيعة بن مفرغ في نحو من هذا الشعر ، أنشده أبو تمام :

وكم من حامل لى ضب ضعن بعيد قلبه حلو اللسان
ولكنى وصلت الحبل منه مواصلة بحبل أبى بيان

وبدلا من أن يبحث الدكتور في حماسة أبى تمام عن هذا الشعر ـ وهو هناك « لربيعة بن مقروم » في الحماسية رقم ٤٠٧ جـ ٣/١٣٥ من شرح المرزوقي ـ علق في الهامش على ربيعة بن مفرغ (المحرفة) بقوله : « الصحيح هو : يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ . أنظر الخزانة ٢/٢١٢ ارشاد الاريب ٧/٢٩٧ الشعر والشعراء ٢١٩ » فأكثر الدكتور من ذكر مصادر ترجمة « ابن مفرغ » ولم يدر أنه تحريف « ابن مقروم » !

خامسا : ومقابلة النصوص بمصادرها مما يستهين به الدكتور السامرائي تماما ، فيقع لذلك في سلسلة طويلة من الاخطاء والتحريفات ، فمثلا ١٤/١٥٦ في نص نقله البطليوسي عن ابن قتيبة في « أدب الكاتب » : « واذا اجتمعت الضأن والمعز وكثرتا ، قيل لهما ثلاثلة » ولو رجع الدكتور

الى أدب الكاتب ١٥/٦٥ لعرف أن الصواب : « ثلة » لا « ثلاثلة » . وانظر المعاجم « ثلل » .

وفي نفس الصفحة من كتاب المسائل والأجوبة ١٥/١٥٦ : « وذكر من تكلم في الامثال أن العرب تقول في أمثالها : لا أفعل في ذلك معزى الفزر حتى تجتمع معزى الفزر » . ولو رجع الدكتور السامرائي الى كتب الامثال كمجمع الامثال للميداني ١٠٨/٢ وجمهورة الامثال للعسكري ٣٦٠/١ وأمثال الضبى ٩/٢٢ وفصل المقال لابى عبيد البكرى ١١٩ ؛ ٤٠١ لعرف أن هذا المثل يقال بطريقتين ، وأن صواب العبارة : « لا أفعل ذلك معزى الفزر أو حتى تجتمع معزى الفزر » . وقد ترتب على اهماله لكتب الامثال هنا وقوعه في الاخطاء التالية :

١٨/١٥٦ : « فقال له هبيرة » صوابه : « فقال لابنه هبيرة » . وانظر مع كتب الامثال كلام البطليوسي بعد ذلك ٩/١٥٧ .

١٩/١٥٦ : « والله لا أرعاها من حسل » صوابه : « والله لا أرعاها سن حسل » .

٢٠/١٥٦ : « والله لا أسرحها العرة للفتى هبيرة » صوابه : « والله لا أسرحها ألوة الفتى هبيرة » .

٣/١٥٧ : « فاتهمها الناس » صوابه : « فانتهبها الناس » .

٣/١٥٧ : « وذكر أبو عبيدة عن ابن الكلبي » صوابه : « وذكر أبو عبيد عن ابن الكلبي » أنظر فصل المقال ١١٩ .

٥/١٥٧ : « قد انقلب المعزى ... » صوابه : « قد انهب المعزى » .

٦/١٥٧ = ٢/١٦٨ « شبيب بن البرماء » صوابه : « شبيب بن البرصاء » .

ومن أمثلة اهمال مقابلة النصوص بمصادرها ، وما ينتج عن ذلك من الابقاء على تحريف المخطوطة ما ورد في ١٢/١٣٩ من قوله : « والثاني أن سيبويه اذا تكلم في الشواذ في كتابه فمن عادته في كثير منها قوله « ورب شيء هكذا » يريد أنه قليل نادر كقوله في باب « ما وقد » في بيت الفرزدق ... وهذا لا يكاد يعرف كما « لات حين (بدون ضبط) مناص » و « رب شيء » هكذا . وهو كقول بعضهم : هذه ملحقة جديدة في القلة » . وصواب هذا النص بعد مقابلتنا اياه بكتاب سيبويه ٢٩/١ هكذا : « ... في باب « ما وتقديم خبرها » في بيت الفرزدق ... وهذا لا يكاد يعرف ، كما أن « لات حين (بضم النون) مناص » لا يكاد يعرف . ورب شيء هكذا . وهو كقول بعضهم : هذه ملحفة (بالفاء) ... » .

سادسا : في النص فيما عدا ذلك الكثير من التصحيفات والتحريفات التي سببها التهاون وعدم الدقة في التحقيق ؛ مثل :

٥/١٣١ : « فلو كنت ظبيا » صوابه : « فلو كنت ضبيا » أي من قبيلة ضبة .

١٠/١٣٨ : « ابن حنيى » صوابه : « ابن جنى » ٠
٢/١٣٩ : « المصنف » صوابه : « المنصف » ٠
١١/١٤٠ : « لا أن » صوابه : « لأن» ٠
١٧/١٤٠ : « يا غافــل » صوابه : « يا عاقــل » ٠ وأنظر كذلك ١٥/١٥٣ ففيه الصواب ٠
١٩/١٤٠ : « عن قول شعيب » صوابه : « عن قوم شعيب » ٠
٣/١٤٣ : « وربما خان الأمير » صوابه : « وربما خان الأمين » ٠
٤/١٤٣ : « هنا قد يكون » صوابه : « هذا قد يكون » ٠
١١/١٤٤ : « وانما أراد هاج بين حبه وحبها من الحرب » صوابه : « وانما أراد ما هاج بين حيه وحيها من الحرب » ٠
١٢/١٥٠ : « لا يكون لا بما كثر » صوابه : « لا يكون الا بما كثر » ٠
١٩/١٥٢ : « بشاجية » صوابه : « بساجية » والمقطوعة في الامالى ٢/٦٠ ٠
١٨/١٥٣ : « كل بطل قتل زيد » صوابه : « كم بطل قتل زيد » ٠

وبعد ، فليس التحقيق أن نذيل الصفحات بتراجم المشهورين من الشعراء من أمثال قيس بن زهير وأعشى باهلة وحاتم الطائي وصخر أخى الخنساء وعدي بن زيد والأغلب العجلى وأبي كبير الهذلي والعجاج ، ونترك نص المخطوطة محرفا مشوها فنزيد بذلك نسخ المخطوطات نسخة جديدة !

« القاهرة »

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی